

الجبهة قبل وقت طويل ، حوالي يوم كامل ، من الموعد المخطط في مذهب الاستخدام لجيش الدفاع الاسرائيلي . لقد تحندوا بسرعة قصوى ، واختصروا إجراءات التزود ، وتحركت الدبابات نحو الجبهة بجنازيرها ، وبالرغم من ذلك ، لم تصل في الوقت اللازم لصد المصريين بالقرب من القناة ، لو ان هؤلاء اختاروا التقدم بدلا من التوقف .

ولم يقتصر الفشل في المذهب العسكري الاسرائيلي المستند الى مسألة التفوق الكيفي على الجبهة المصرية ، التي قد تعتبر بعيدة نسبيا عن مراكز تجميع قوات الاحتياط داخل اسرائيل ، وانما تعدى الفشل مسألة البعد الجغرافي ، وتجلت ايضا في الجبهة السورية القريبة للغاية من قلب اسرائيل ، وقد اشار العقيد « نيفو » الى هذا الفشل فقال في مقاله المذكور « ان الدبابات السورية وصلت في اليوم الثاني من الحرب الى السفوح الصخرية المتحده الى نهر الأردن تقريبا ، وفتح امامها امكان التقدم ونقل الحرب الى اراضي دولة اسرائيل وحقيقة ان ذلك لم يتم في تلك المرحلة ، ليست ناجمة في الاساس عن قدرتنا ، وانما عن خطئهم هم » (١٦) .

● انهيار مبدأ الردع :

عقب الاغارة الاجرامية التي قامت بها وحدة خاصة اسرائيلية على مساكن بعض قادة الثورة الفلسطينية ، وبعض مكاتبها ببيروت وضواحيها في فجر يوم ١٠ نيسان (أبريل) ١٩٦٧ ، أخذ قادة اسرائيل السياسيين والعسكريين يفاخرون بقدرة الردع الاسرائيلية و « الذراع الطويلة للجيش الاسرائيلي » القادرة على الوصول الى اعداء اسرائيل في أي مكان يكونون فيه (تصريحات جولدا مئير ودافيد اليعازر الخ) . وقد كتب « زئيف شيف » بعد العملية بيومين مقالا في هآرتس علق فيه على الاغارة المذكورة فقال « ينبغي النظر الى عملية بيروت فجر العاشر من نيسان ، في اطار عمليات الهجوم العميقة المدى التي نفذت في الشهر الماضي ضد قواعد المخربين [الفدائيين] قرب طرابلس على بعد ١٨٠ كيلومترا من حدود اسرائيل . ان المنفذين في طرابلس وبيروت يمثلون التغيير الاستراتيجي في نهج اسرائيل . . لقد فتح جيش اسرائيل صفحة جديدة في عملياته . انها دون شك صفحة جديدة للمخربين [الفدائيين] ، ولكن ليس لهم وحدهم ، اذ أنه سيكون هناك ، في الدول العربية ، من يدرك طبعا الدلالة العملية للهجومين الاخيرين » (١٧) .

لقد كانت هذه العمليات الاسرائيلية الارهابية ، بالاضافة لعملية الكمين الجوي الذي دبره الطيران الاسرائيلي لبعض الطائرات السورية يوم ٧٣/٩/١٣ فوق البحر الابيض المتوسط شمال لبنان ، تمثل قمة مد سياسة الردع التي مارستها اسرائيل منذ انتصارها في حرب ١٩٦٧ ، لتدعم الاثر المعنوي لقوتها وتفوقها العسكري ، ولتؤمن تكامل العمل والردع . وجاءت حرب ١٩٧٣ محطمة اسطورة الردع الاسرائيلي ، نظرا لان القسوة الاسرائيلية المتفوقة والرادعة المزعومة ، لم تستطع في نهاية الامر ان تمنع القيادة السياسية المصرية والسورية من اتخاذ قرار الحرب المحدودة ووضعه موضع التطبيق ، ولم تستطع ان تحول نتائج هذه الحرب الى تأثير رادع كما تم عام ١٩٦٧ . ولذلك انزعج ممثلو الفكر الاستراتيجي الاسرائيلي المقتنعين باهمية عنصر الردع في نظرية الامن الاسرائيلية خلال الايام الاولى من حرب تشرين ، وكتب احدهم ، وهو «دان شفيطان» ، يقول في صحيفة هآرتس في يوم ٧٣/١٠/٩ « بادرت مصر وسوريا الى الحرب لانهما اعتقدتا ان بإمكانهما تحمل الثمن الذي وضعته اسرائيل . لذلك يجب ان يكون هدف اسرائيل من الحرب تحصيل ثمن لا يستطيع العرب تحمله . . ومن اجل ذلك ، فان هزيمة القوات المهاجمة او اصابة الجهاز العسكري اصابة كبيرة لا تكفيان ، وعلى اسرائيل ان تسعى لاكثر من ذلك بكثير . . ان احدى الطرق للوصول الى اثر كهذا،